تدعو لإنشاء مجلس استشاري للقادة الدينيين والسياسيين

قمة سلطنة عمان لإعادة الحوار بين الشرق المضطرب والعالم الغربي الخائف

إن اختيار موضوع "القيم المشتركة في عالم التعددية الثقافية" للمؤتمر 28 للأكاديمية اللاتينية المنعقد بسلطنة عمان- مسقط، يوحي بحجم التحدي الذي يواجه المنطقة المضطربة بالعالم العربي، وأيضا بالعالم الذي أصبح ينظر إلى العنف القادم من الشرق الأوسط ومن إشكالية الإسلام السياسي بنظرة الخوف والترقب لما سوف تفرزه هذه المرحلة المعقدة التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط، مع صعود نجم تنظيم الدولة الإسلامية.

» سلطنة عمان: محمد الركراكي

الأشخاص المشاركون في كل جلسات المؤتمر 28 للأكاديمية اللاتينية المنعقد بسلطنة عمان حملوا معهم هموم الصراع الديني والاختلاف الفكري وعمق إشكالية التباعد الثقافي إلى مسقط المدينة القابعة في جنوب الجزيرة العربية والتي تتميز بهدوئها وسط بحر من الانقلابات السياسية التي تكاد تعصف بكل المنطقة، بدءا بإشكالية المفاهيم والاختلاف الفكري، وإشكالية الهوية، والمساهمة الإسلامية في مسائل حقوق الإنسان، وكذا القيم المشتركة، إضافة إلى آلية إدارة الاختلاف والتعايش بين كل مكونات المجتمع الدولي.

الخوف من هذا الاختلاف والصدام الذي وقع منذ عقود هو الذي حمل قادة هذه المنظمة، كما أوضح فرديريكو مايور، رئيس الأكاديمية اللاتينية، وكانديدرما نديز، الأمين العام لهذه الأكاديمية، إلى زيارة كل من طهران وعواصم غربية من أجل البحث عن قواسم مشتركة، وتقريب وجهات النظر لتجنيب العالم عمق أزمة انعدام الثقة بين الحضارات.

وإذا كانت نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات القرن الماضي قد حملت معها بوادر صدام كبير وخطر بين طهران الخارجة من ثورة عميقة والدول الغربية المتخوفة من هذا المارد الإسلامي الشيعي، فإن ندوة عمان تنعقد، حسب مانديز، في فترة حرجة ببروز وصعود نجم تنظيم داعش، وحركة "بوكو حرام" في نيجيريا وأكثر من تنظيم متشدد يؤمن بالقوة والعنف لإحداث التغيير وفرض تصوراته السياسية والفكرية ومن منطلق خاطئ في كثير من الأحيان.

إشكالية الإسلام السياسي العنيف كانت حاضرة أيضا بقوة في حوار الحضارات الذي ترعاه الأكاديمية اللاتينية والأمم المتحدة، حيث يراهن الجميع على إعادة إحياء هذا الحوار من أجل التوصل إلى تصورات ومفاهيم مشتركة، تدفع نحو التعايش في إطار المشترك الإنساني بين جميع مكونات الحقل الديني الذي يؤثر بشكل قوي في السياسات الخاصة بجميع البلدان، وهذا ما ركز عليه ناصر عبد العزيز الناصر، الممثل السامي للأمم المتحدة لتحالف الحضارات الذي دعا إلى دعم فرصة الحوار مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات الحاضرة ومد الجسور مع حماة الهوية التي تواجه صراعات.

الأداة الناعمة لمنع الصراع

كان القطري ناصر عبد العزيز الناصر، القادم من الدبلوماسية القطرية المثيرة للجدل في العقد الأخير، أكثر وضوحا في حمل هم حوار الحضارات الذي يمثله بقوة باسم الأمم المتحدة، فهو يدرك جيدا حجم التحدي الذي يواجه حوار الحضارات، وتصاعد بواعث الخوف من أطراف هذا الحوار، خصوصا في ظل الصعود القوي للإسلام السياسي وسلوكيات تنظيم داعش، والمنتظمات الأخرى التي تتحدث باسم الإسلام، فالأمم المتحدة تدرك حجم التحديات التي يمثلها الإرهاب ودرجة العنف التي استطاع هذا الأخير استعمالها، مما طرح أكثر من تساؤل حول تفسير هذه القوة العنيفة، وإذا كان الإرهاب يمكن أن يرتكب من قبل جماعات أيديولوجية أخرى، فإن "الإرهابيين" الحاليين كانت لهم القدرة على تجنيد الشباب، وإقناعهم بالدخول في حروب باسم الدين، مما يفرض على الأمم المتحدة وعلى جميع الأطراف محاربة ومكافحة هذا التطرف العنيف وجميع الأنشطة التي تدعم هذا العنف، لكن ما هو الحل لبلوغ الهدف وتجنيب العالم مزيدا من صدام الحضارات؟

> الوصفة جاهزة حسب راعي حوار الأمم المتحدة، وهي كسب حرب الأفكار التي جعلت هذه التنظيمات تصل حتى عمق الجاليات المهاجرة التي تعيش في الغرب، وحتى تجنيد المعتنقين الجدد للإسلام، الذين انخرطوا في حروب هذه التنظيمات باسم الإسلام دائما

الوصفة جاهزة حسب راعي حوار الحضارات باسم الأمم المتحدة، وهي كسب حرب الأفكار التي جعلت هذه التنظيمات تصل حتى عمق الجاليات المهاجرة التي تعيش في الغرب، وحتى تجنيد المعتنقين الجدد للإسلام، الذين انخرطوا في حروب هذه التنظيمات باسم الإسلام دائما.

ويبقى ربح حرب الأفكار هو جوهر هذه القضية، ودعم القيم الإنسانية المنعكسة في ميثاق الأمم المتحدة، بدءا بحقوق الإنسان والحقوق الاجتماعية والسياسية، على أساس الاهتمام بالشباب ودعم التعليم وتقوية دور الإعلام في هذه المواجهة، والاهتمام بالتحديات التي تمثلها الهجرة، حيث أفرزت هذه الأخيرة ضغوطا قوية وصعبة على الدول المستقبلة للمهاجرين وعلى المهاجرين أنفسهم.

إن التعايش السلمي والجيد بين الجميع يعتبر حجر الزاوية لسياسة الأمم المتحدة، وأيضا دعم الاندماج والتنمية بمشاركة الحكومات والقطاع لبناء عالم السلام.

وإذا كان التحدي كبيرا ومحفوفا بالمخاطر نتيجة تعقد الأوضاع الدولية، فإن الأمم المتحدة تراهن على الحكم الرشيد والحكامة وتحقيق التنمية المستدامة في إطار العولمة.

دعم التصالح بين الدول والجماعات

ربما لم تكن 28 دورة للأكاديمية اللاتينية ولحوار الحضارات في إطار "القيم المشتركة في عالم التعددية الثقافية كافية لتحقيق نتائج إيجابية تمكن من إحداث آلية ناجعة، وأيضا لتجنيب العالم مخاطر صدام الحضارات، فالأمم المتحدة والأكاديمية اللاتينية التي اشتغلت على هذا الجانب على مدى العقود الماضية تدركان جيدا حجم المخاطر التي يواجهها هذا العالم، ولا يشكل بروز وصعود الحركات المتشددة والعنيفة إلا ناقوس خطر حول محدودية المعالجة لحد الآن، ومن هنا يمكن فهم دعوة ممثل الأمم المتحدة لتحالف الحضارات ناصر عبد العزيز الناصر لعقد مؤتمر أممي لدعم التصالح بين الدول والجماعات، واعتبار قمة عمان القاعدة الأساس لهذه الدعوة. القطري ذهب أبعد من ذلك لمطالبة الجميع بتبني توصية إنشاء مجلس استشاري تابع للأمم المتحدة يضم القادة السياسيين والدينيين. هذا الطرح وجد دعما قويا من ممثلي أمريكا اللاتينية وتجاوب هذه الدول، حيث اعتبر فرديريكو مايور، رئيس الأكاديمية اللاتينية، أن هذه الأخيرة تدعم توسيع القيم المشتركة في عالم تهيمن فيه العولمة وتؤدي إلى ردود أفعال ثقافية، ومن هنا يجب مد جسور التواصل مع العالم الإسلامي، والتخلي عن القوالب التي تعادي الإسلام، وما دمنا نوجد في هذا العالم العربي، فإن هذا التنوع الثقافي يجب أن يكون محفزا، وأن يتحدى القوى التكنولوجية التي تقمعنا أحيانا، ومن ثم حتمية تغيير معايير التفكير، وهذا المؤتمر هو المكان المناسب الذي يساعد على بلورة مفاهيم مواجهة الرفض الكلي لمثل ما يقدمه تنظيم داعش.

وكان واضحا أن التحدي الأكبر الذي يواجه المؤتمر هو الضغط الهائل الذي يمثله تنامي الحركات السياسية الإسلامية، وأيضا انعدام روح التعاون لدى المؤسسات الدينية المسيحية، التي لا تتوفر على بنية دينية تدعم هذا الاتجاه، وما اعتبره وزير الأوقاف والشؤون الدينية، أحد الأطراف الراعية لهذا الحوار ولهذا المؤتمر، ثورات الشباب الدينية التي تهدد البلدان العربية وتخيف الغرب والعالم، وإذا كانت الإدارات السياسية تستأثر بالإدارات الدينية أو العكس في أحيان أخرى في بعض البلدان، فإن الإدارات الدينية لم تكن لها رؤية موحدة لأن المسلمين ليست لهم إدارات دينية مركزية، حيث مثل ملا الجهاد الأفغاني برميل البارود الذي ظل يتدحرج حتى فجر الدين بسبب هجوم القاعدة على الولايات المتحدة، وإن كان المسلمون لا يمتلكون ذاكرة نزاعية قوية مع الديانات الآسيوية، وتوسيع الأفق هذا يفتح المجال لمواجهة الأصوليات الصاعدة بداخل الإسلام، إذ أن تلك الأصوليات تحيل الدين إلى شعائريات، وتتنكر لقيم الدين وأخلاقه، والأسوأ في هذه النزاعات التنكر لكل المشتركات مع الديانات الأخرى في العالم.

لكن التساؤل الذي يبقى يطرح في أروقة المؤتمر هل تستطيع كل الأوراق التي قدمت والوصفات النظرية لتقريب الحضارات ودعم المشترك مواجهة الأخطار التي يواجهها العالم، فالتحدي الذي يواجه هذا العالم بسبب تصاعد النزعة الدينية في أكثر من موقع يهدد بتفجير المنطقة، وقلب الطاولة على ميثاق للأمم المتحدة كان الهدف منه هو دعم المشترك بين الحضارات قبل أن يتحول إلى إشكالية معقدة يحاول العالم تجنب مخاطرها المحرقة.